الباب السادس

دراسة المعتقدات المتعلقة بالعناصر الطبيعية والانســـان ، ودراسة الزار

الفصل الاول : النبات فى المعتقد الشعبى

الفصل الثانى : المعتقدات والمعارف الشعبية حول الانسان والجسم الانسانى

الفصل الثالث : الزار

الفصل الأول

النبات فى المعتقد الشعبى

مقـــدمة :

من الملاحظ أن النبات يمثل محورا هاما من المحاور التى تدور حوله العديد من المعتقدات الشعبية ، ليس فى تراثنا العربى فحسب ، وانما فى التراث الشعبى لكل الشعوب • ولعل أول ما يتبادر الى الذهن من معتقدات حول النباتات تلك المتصلة بخواصها العلاجية والطبية • فالنبات هو الاداة الرئيسية لدى المطبب الشعبى الى جانب الادوات الاخرى التى ورد الكلام عنها فى سياق سابق (أنظر الباب الخاص بالطب الشعبى) • والشائع فى مثل هذه الاحوال أن يورد المعتقد الشعبى ــ سواء شفويا أو مدونا ــ الخصائص العامة للنبات ، وأسماؤه الشائعة ، وربما مواطن تكاثره ••• الخ ، ثم يورد الامراض التى ينفع فى علاجها ، والملاحظات التى يجب مراعاتها فى كل حالة • حيث أن هناك أغراضا يجب أن يستخدم فيها النبات كما هو أكلا ، أو بعد سحقه ، أو بعد غليه ، أو خلطه بمواد أخرى ••• الخ •

والملاحظ هنا أن المعتقد الشعبى لا يعرف حدودا معينة ــ يفرضها الدين مثلا ــ فى استخدام النبات سوى تلك المحاذير العامة عن تحـريم المسكر أو المخدر منها • أما فيما عدا هذا فمجال الاجتهاد الطبى الشعبى مفتوح لاستخدام أى نبات فى أى غرض ينفع له • وفى هذا يقول الغزالى فى « الاحياء » ــ « ••• وأما النبات فلا يحرم منه الا ما يزيل العقل أو يزيل الحياة أو الصحة • فمزيل العقل البنج والخمر وسائر المسكرات ومزيل الحياة السموم ، ومزيل الصحة الادوية فى غير وقتها • وكان مجموع هذا يرجع الى الضرر الا الخمر والمسكرات فان الذى لا يسكر منها

أيضا حرام مع قلته لعينه وصفته ... وأما السم فاذا خرج عن كونه مضرا لقلته أو لعجنه بغيره فلا يحرم »(١) .

أما عن الاستخدامات الطبية والعلاجية للنباتات المختلفة والتكنيك الشعبى المستخدم فى هذا الغرض فيمكن الرجوع بشأنه الى الباب الخاص بالطب الشعبى ، حيث ورد الكلام تفصيلا عن هذه الامور فى سياقها الاوســـع .

ولكننا سنقدم فى الفقرات من ١ ــ ٣ من هذا الفصل استعراضا سريعا لبعض القضايا العامة المتصلة بالنبات فى المعتقد الشعبى ، كتفسير المعتقد لاصل النبات ، وتوليده ... الخ . ثم نقدم فى الفقرات من ٤ ــ ١٢ عرضا سريعا لبعض خصائص عدد من النباتات فى الثقافات المختلفة ، من حيث صفاتها العلاجية أو السحرية ، أو غير ذلك .

١ ــ عن أصل النبات :

وفيما عدا هذا تحفل كتب التراث وكذلك مصادر المعتقدات المدونة بكثير من القصص والآراء التى تشرح أصل النبات ، أو مناسبات ظهورها على الارض . ولعل أبرز وأهم تلك المناسبات أن آدم أبى البشر قد اصطحبها معه عند نزوله الى الارض . أى أنها ــ حسب هذا المعتقد ــ لم تخلق خلقا مستقلا مثل سائر العناصر الطبيعية على الارض . ونقرأ عند النويرى فى « نهاية الارب » : « ... ان آدم عليه السلام لمـــا أهبطه الله تعالى الى الارض خرج من الجنة ومعه ثلاثون قضيبا مودعة أصناف الثمر ... منها عشرة لها قشر ، وعشر لثمرها نوى ، وعشرة ليس لها قشر ولا نوى ... »(٢) .

---

(١) انظر الغزالى ، احياء علوم الدين ، مرجع سابق ، الجزء الخامس، ص ٢٧ .

(٢) شهاب الدين النويرى ، نهاية الارب فى فنون الادب ، مرجع سابق ، الجزء ١١ ، ص ٤ .

وهناك تصور آخر لاصل النبات ، حيث نسمع أن بعض البذور تسقط الى الارض من السماء مع مياه الامطار • والملفت فى هذا المعتقد أن مصدر النباتات الوافدة الى العالم يظل متجددا حيث الامطار لن تكف عن السقوط مادامت على الارض حياة • ويصور لنا النص التالى جانبا من هذا المعتقد : « ••• وقال أبو عبيد البكرى فى كتابه المترجم بالمسالك والممالك ان اسحاق بن العباس بن محمد الهاشمى حكى عن أبيه أنه تصيد (أى خرج للصيد) يوما بناحية صنعاء ، فأصابته السماء (أى أخذت تمطر) فمال الى أحدية أعرابى • فمكث عندهم يوما وليلة والغيث منسجم لا ينحسم • فلما أصبح قال : لقد أنزل الله الليلة خيرا كثيرا • فقام رب البيت الى كساء كان قد نصبه بين أربع أخشاب يصيبه المطر ، فلمسه بيده ، فقال : ما أنزل الله الليلة خيرا • ثم ليلة أخرى كذلك ، وليلة أخرى• فلما كان اليوم الثالث قال نعم قد أنزل الله خيرا فى هذه الليلة • فسأل العباس بن محمد عن ذلك • فأتاه بكشف من البذور تناولها من جوف ذلك الكساء ، وقال : ان حب البقل والعشب والكلأ انما ينزل من السماء • وهذا ما ورد فى أصل النبات »(٣) •

٢ ــ توليد النباتات :

ويعرف المعتقد الشعبى علاوة على هذا طائفة أخرى من المعتقدات الدائرة حول توليد (تخليق) النباتات • فالانسان يحصل على النبات بطرق الجمع أو الاستزراع العادية ، وانما هناك بعض الوسائل الصناعية التى يمكن عن طريقها توليد النباتات اما من نباتات أخرى (أقل قيمة بالطبع) أو أجزاء من حيوانات ••• الخ • وتذكرنا هذه العملية بالموضوع الذائع فى علوم الكيمياء القديمة وهو تحويل المعادن الخسيسة الى معادن نفيسة • ويمكن أن نتبين بعض هذه الاساليب من استعراض بعض النماذج

---

(٣) انظر شهاب الدين النويرى ، نهاية الارب ، مرجع سابق ، الجزء ١١ ، ص ٥ .

التى ننقلها عن النويرى ، وان كانت متوافرة فى كتب التراث والادب الشعبية الاخرى .

هناك فى البداية بعض الوصفات التى تدخل فيها نباتات أخرى وأجزاء من الحيوان علاوة على بعض عمليات المعالجة الفنية من طبخ ، وخلط ، وطمر وغير ذلك . من هذا عملية توليد السلق : « ... وأما ما قيل فى السلق فقال أبو بكر بن وحشية فى توليده : وان أردتم السلق فخذوا من ورق الخس وورق الخطمى فدقوهما حتى يختلطا . وليكونا رطبين ، ثم خذوا عروقا من عروق التيس فألبسوها ذلك المخلوط ، ثم اطمروها فى الارض ، فانه يخرج من ذلك السلق »(٤) .

ونطالع وصفة أكثر تعقيدا من هذه تقول : « وان أردتم الفودنجا البستانية أى النعناع ، فخذوا رجلى دجاجة وادهنوهما بعكر الزيت ، وادفنوهما فى التراب ثلاثة أيام ، ثم اغرسوهما فى الارض واجعلوا الاصابع الى فوق ، ثم اجعلوا فوقها عود سذاب عرضا ، ثم نقطوا عليه زيتا فى اليوم الرابع مقدار ما تعلمون أن شيئا من الزيت قد وصل اليه ، فانه يخرج بعد أحد وعشرين يوما صنفا زكى الرائحة »(٥) .

ولكن اللافت للنظر حقيقة وجود بعض الوصفات التى تستخدم أجزاء من جسم الخنزير (وذلك فى وصفه لتوليد الجزر)(٦) ، وأخرى تستخدم فضلات الجسم الانسانى بطريقة تختلف عما هو متوقع استخدامه كسماد(٧) . ولا يتسع المجال لاستعراض المزيد من الشواهد ، ويمكن للقارىء أن يجد العديد منها فى كتب التراث المختلفة .

---

(٤) النويرى ، نهاية الادب ، مرجع سابق ، جـ ١١ ، ص ٤٥ .
(٥) النويرى ، نفس المرجع ، جـ ١١ ، ص ٧٠ .
(٦) المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٥٥ .
(٧) المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٥٢ . حيث تنقع قرون الماعز فى البول سبعة أيام ، ثم تغرس فى الارض ، ويضاف اليها نوع من الصمغ ، وتسقى من ماء المطر .

٣ ـ الخواص السحرية للنبات :

أما الموضوع الذى يشكل جانبا كبيرا من المعتقدات الشـعبية حول النباتات فيتصل بالخواص غير العلاجية لبعض النباتات ، والتى يمكن وصفها بأنها خصائص سحرية أى خارقة ، وليست نابعة من خصائصها الواقعية المادية أو مرتبطة بها : كالنبات الذى يضىء ليلا ، وذلك الذى يتحول الى ذهب ، وغيره وغيره •

من هذا ما يحكيه النويرى عن نبات الاقحوان : « ••• ويسمى بمصر الكره كاش ، وأهل مصر يعتنون بأمره فى وقت نزول الشمس برج الحمل ، ويحتفلون به ، فيخرج كثير من عوامهم وبعض الجند وغيرهم الى البر ويقطعونه فى الساعة التى تحل الشمس فيها الحمل بمناجل من الذهب يصوغونها برسمه ، أو بدنانير • ومنهم من يتكلم بكلام شبه الرقية لا ينطق بغيره مادام يحصده ، ويجمعون ما يقطعونه من ذلك بالذهب ، ويدخرونه فى صناديقهم ، ويزعمون أن من قطعه على وضعه (أى على الطريقة المقررة أو الموضوعة) ملك فى تلك السنة بعدد ما يقطعه من دنانير ان قطعه بالذهب ، ودراهم ان قطعه بالفضة »(٨) •

ثم هناك نوع من الاشجار شديد الخطورة تروج عنه بعض المعتقدات عن خطورته ، واذا كان المثـال التالى ينقله النويرى عن بعض « بلاد الافرنجة » ، الا أن نفس الفكرة يمكن أن تتردد عن شجرات أخرى فى مناطق أخرى ، بحيث أننا نسمع تنويعات على هذه الفكرة فى بعض مناطق عالمنا العربى • يقول النويرى « فى بلاد الافرنجة شجرة اذا قعد انسان تحتها نصف ساعة من النهار مات ، وان مسها ماس أو قطع منها غصن أو ورقة أو هزها مات »(٩) • ونحن نعرف معلومات كثيرة عن الاشجار

---

(٨) النويرى ، نهاية الارب ، مرجع سابق ، ج ١١ ، ص ص ٢٨٦ — ٢٨٧ •

(٩) النويرى ، المرجع السابق ، الجزء ١١ ، ص ٧ .

التى يسكنها بعض الجان الذين يلحقون آثارا ضارة ــ أو قاتلة أحيانا ــ بمن يقتربون من الشجرة ، خاصة اذا لم يكونوا مسلحين أو « محصنين » بالادعية أو الممارسات المناسبة لحمايتهم من أثر ذلك الجنى • (انظر الباب الخاص بالجن) •

وهناك طائفة أخرى من الخصائص الغريبة التى تنسب الى بعض الاشجار • وهى أقرب الى باب الطرائف أو الغرائب منها الى النفــع أو الاضرار • فهناك شجرة (فى بلاد التاكيان بالسند) تضىء بالليل كالسراج بحيث أن الناس اذا سلكوا بقربها بالليل استغنوا بضوئها عن مصباح • ويسمونها شجرة القمر • (نهاية الارب ، ج ١١ ، ص ٩) • وشجرة أخرى ورقها كورق الغار ، اذا عمل منها اكليل ولبسه الرجل على رأسه ومشى أو عدا أو عمل عملا لم ينم مادام ذلك الاكليل على رأسه ، ولاينالـه من ضرر السهر وضعف القوة ما ينال من سهر وعمل » • (النويرى ، ج ١١ ، ص ٧) •

وهناك فيما عدا هذه الامثلة طائفة من الاشجار أو النباتات التى لا تقتصر فائدتها على الجوانب الطبية والعلاجية فقط ، ولكنها تجمع الى جانب ذلك بعض الخصائص الاخرى التى تقترب من الخصائص السحرية ، كأن « يوضع حب شجرة معينة على عضو المرأة فلا تحمل » وهكذا• ويكتب الدميرى فى حياة الحيوان عن « شجرة الاترج » من هذا النوع المتعدد الخصائص الذى نتحدث عنه ، فيقول : « ••• ان شجرة الاترج عصارة قشرها تنفع من لسع الافاعى شربا وضمادا • وقشره جيد للبرص والقوباء طلاء • قيل أيضا ان جعل قشر الاترج فى الثياب يدفع عنها السوس ، وحماضه يجلو العين ويذهب الكلف • وحبه يوضع على لسع العقرب بعد صحنه يســكن وجعه • ويشــد فى صرة على عضــد المرأة فانهــا لا تحبل ••• »(١٠) •

---

(١٠) الدميرى ، حياة الحيوان الكبرى ، مرجع سابق ، الجزء الثانى ، ص ٥ . أما بالنسبة لتقديس الاشجار ، فليرجع القارىء الى الباب الخاص بالاولياء فى هذا الكتاب .

ويقول الدميرى أيضا نقلا عن بليناس فى كتابه الخواص ان دهن (شجرة) المزوع اذا مسحت به رأس الديك لا يصيح البته • (الدميرى ، جـ ٢ ، ص ١٢) • وينقل عن ابن سينا عن شجر الرمان بعض خصائصه الطبية ، ثم ينقل عن على بن أبى طالب « أنه ما من حبة منه (الرمان) تقوم فى جوف رجل الا أنارت قلبه وأخرست شيطان الوسوسة أربعين يوما » • (حياة الحيوان ، جـ ٢ ، ص ١٦) •

٤ ــ شجرة الميلاد :

ومن الاشجار التى تتمتع بمكانة خاصة فى المعتقد الشعبى عند كثير من الشعوب تلك التى تعرف باسم « شجـرة الميـلاد » birth tree وهى عبارة عن شجرة تزرع عند مولد طفل معين ، ويعتقد أن حالتها وبقاءها وازدهارها يرتبط ارتباطا خفيا ببقاء الطفل وازدهاره وتفتحه طوال حياته • فاذا ما ازدهرت الشجرة ، فان الطفل سيصبح قويا ميسور الحال • أما اذا تدهور حال الشجرة ، فقطعت أو أتلفت ، فان معنى ذلك أن هذا الشخص سيمرض ، أو يموت ، وقد يصاب فقط بأضرار معينة •

ومن اللافت للنظر أن زرع « شجرة الميلاد » هذه مازال منتشرا على نطاق واسع لدى الفئات الفلاحية فى أوربا ، خاصة فلاحى ألمانيا • والشائع فى بعض مناطق سويسرا أن تزرع لدى مولد الطفل الذكر شجرة تفاح ، على حين تزرع شجرة خوخ لدى مولد البنت •

ولكن الامر لا يقتصر على هذا ، وانما يمكن أن يحدث فى بعض الاحوال أن تعتبر احدى الاشجار القائمة بالفعل ــ من قبل مولد الطفل ــ شجرة ميلاد لاحد الاطفال ، وتخلق تلك الصلة بينه وبينها خلقا • ويتم خلق تلك الصلة عن طريق دفن خلاص الطفل وحبله السرى تحتها ، أو وضع الخلاص والحبل السرى فى شق يتم حفره فى جذع الشجرة نفسه •

والمعروف فيما عدا هذا أن المعتقد والممارسات المتعلقة بشجرة الميلاد

معـــروفة ـــ وحية ـــ لدى كثير من شـــعوب جزر المحيط الهـــادى والاقيانوسية(١١) ، وفى بعض أجزاء القارة الافريقية ، وبعض قبائل الهنود الحمـــر الامريكيين •

والى جانب الاعتقاد فيها وممارستها فى الواقع الحى فانها ترد كموتيفة فى الحكايات الشعبية فى انجلترا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وايطاليا ، وروسيا • ومن الواضح أن الصلة الوثيقة بين شجرة الميلاد وحياة الشخص المرتبط بها تترسخ فى أعماق الشعب الى حد أنه يطلق عليها أحيانا شجرة الحياة Life tree وليس شجرة الميلاد •

٥ ـــ شجرة السرو :

شجرة السرو من الاشجار الدائمة الخضرة المنتشرة فى جنوب أوربا، وغرب آسيا ، وجنوب الولايات المتحدة • وهى عند كل تلك الشعوب رمز للجبل ، وللموت ، وللروح الخالدة ، والكوارث • وقد سميت جزيرة قبرص على اسم هذه الشجرة العتيدة ، وكان سكانها القدامى يعبدونها كتجسيد للالهة بيروث Beroth • أما الاغريق والرومان فكانوا ينسبونها الى اله العالم السفلى •

كذلك كانت شجرة السرو مقدسة فى الزند أفستا اعتقادا بأن كلمة أهورا مازدا قد حفرت أول ما حفرت على شجرة سرو • أما عند البارسيين فيعتقد أن زاردشت قد زرع شجرة سرو • ولذلك نجدها مزروعة عنـــد بوابات المعابد الزاردشتية • كما جاء فى أوفيد أن أبوللو كان يقدسها • كذلك كان الصينيون يعبدونها لان جذورها تنمو على هيئة انسان جالس •

وكان الاثينيون القدماء يصنعون توابيت الابطال من خشب السرو ، كما كان قدماء المصريين يصنعون توابيت المومياات من هذا الخشب نفسه•

---

(١١) انظر مادة شجرة الميلاد فى قاموس فونك للفولكلور ، مرجع سابق، ص ١٤٥ .

كذلك كان القدماء يصنعون من خشب السرو عديدا من الاشياء • نذكر منها سهام كيوبيد ، وصولجان جوبيتر ، وعصا هرقل ، وأعمدة معبد سليمان ، وصليب المسيح •

وكان يعتقد أنه اذا واظب الشخص على أكل بذور تلك الشجرة فترة من الزمن فانه سيكتسب قوة بدنية هائلة ، كما سيتمتع بالصحة والشباب وقوة الابصار • أما ثمارها فيعتقد أنها تفيد فى علاج الدوسنتاريا ، ونزيف اللثة ، كما تثبت الاسنان المخلخة •

أما عن أصل هذه الشجرة فهناك العديد من الاساطير التى تحكى نشأتها أو تروى عن مصدرها • فيعتقد أن بذرتها كانت أحد بذور ثلاثة أعطاها أحد الملائكة لشيت Seth ليزرعها تحت لسان آدم بعد دفنه • أما الزرادشتيون فيعتقدون أن زرادشت قد أحضر برعم هذه الشجرة معه من الجنة • وهناك شعوب أخرى يحكى تراثها الشعبى أن شجرة السرو هى عبارة عن انسان حولته الآلهة الى هذه الصورة جزاء له أو عقابا على جرم ارتكبه •

٦ ــ الفاكهة المحرمة أو الشجرة المحرمة :

هذا المفهوم مستمد أساسا من قصة خطيئة آدم الاولى حيث أكل من الشجرة المحرمة التى نها الله عن الاكل منها • وقد وردت معلومات عن هذه القصة فى الكتب المقدسة ، خاصة العهد القديم والقرآن الكريم • وانتقلت القصة من الشرق الى الغرب ، وأصبحت جزءا من تراث المعتقد الشعبى عند كافة الشعوب التى تدين بدين سماوى • ولكننا نجدها مع ذلك ــ ولكن بتنويعات مختلفة بعض الشىء ــ فى تراث كثير من الشعوب ذات التراث البعيد عن تلك الاديان السماوية ، كبعض الشعوب الافريقية قبل اطلاعها على الاسلام أو اتصالها بشعوب الغرب المسيحية •

والمعروف أن المفسرين ورجال الدين وشراح الكتب المقدسة

(مسيحية واسلامية) لم يتفقوا على تحديد تلك الثمرة أو نوع الشجرة المقصودة فى هذه القصة • ولعل هذا الاختلاف هو الذى وسع المفهـوم بحيث أصبح يطلق على أى طعام أو ثمار أو غير ذلك مما يحرم تناوله • بل امتد الى تحريم بعض الاماكن (التى يحرم الدخول اليها أو النظر فيما فيها ــ كما نعرف عن كثـير من الحكايات الشعبية) ، أو تحـريم السؤال عن موضوعات بعينها (كان يعد السؤال عنها لونا من الكفر أو نذيرا بشئوم ، أو عاملا على الشقاء •• الخ) • فأصبحت كل ثقـافة تحرم بعض الاشياء الموجودة والمعروفة تحظر على أبنائها الاقتراب منها أو التحدث عنها أو لمسها أو أكلها ••• الخ • ويربط بعض الباحثين بين هذا اللون من التحريم وبين « المحرمات » أو التابو الذى نعـرفه عن الديانة التوتمية(١٢) •

أما عن موتيف الشجرة المحرمة (انظر موتيف رقم C 621) حيث يباح أكل أى ثمرة أو أى شجرة فيما عدا نوع واحد ، فهو موتيف منتشر فى الحكايات الشعبية عند أغلب شعوب العالم : الاوربية ، والسـامية ، وفى سيبريا ، وأمريكا اللاتينية ، وجزر المحيط الهادى •• الخ(١٣) •

٧ ــ الثـوم :

الثوم من النباتات المعروفة ذات الشهرة الخاصة فى أكثر بـلاد العالم القديم • وهو يستمد مكانته الخاصة هـذه من رائحته النفاذة ، وهى التى كانت السبب فيما نسب اليه من خصائص ايجابية وسلبية على السواء • وأبرز تلك الخصائص كونه نباتا مطهرا ، وهى الحقيقـة التى أثبت البحث العلمى فسادها فيما بعد ، وأوضح أنها تقوم على غير أساس صحيح • وبسبب هذا المعتقد الشعبى الراسخ كان الثوم من النباتات الهامة فى فترات الطاعون والأوبئة بصفة عامة •

---

(١٢) انظر قاموس فونك ، مرجع سابق ، ص ٤١١ .
(١٣) انظر مزيدا من التفاصيل فى المرجع السابق ، نفس الموضع .

كما يعتقد علاوة على هذا أنه يتميز بقدرة خاصة على طرد الارواح الشريرة ، وابعاد العين الحاسدة ، وابطال السحر الضار ، والحماية ضد الشيطان ... الخ . ولهـذا السبب كان يعلق على البيـوت أو داخلها ، وعلى رقاب الناس فى أوقات معينة .

ولكن فى الوقت الذى نصادف فيه مثل هذه المعتقدات شـائعة فى أكثر بلاد العالم القديم ، كالهند على سبيل المثال ، نجد فى نفس الوقت أن أبناء بعض المناطق يعتقدون أن الثوم ذا تأثير قوى فى جذب الارواح الشريرة ، فحيث تشم رائحة الثوم النفاذة يجب أن تتوقع وجـود مثل تلك الارواح . ولعل جانبا من هـذا المعتقد موجـود بروحه فى الثقافة الشعبية عند كثير من الشعوب الاسلامية ، حيث يعتقد أن رائحة الثوم تثير الملائـكة ، وأنهـا لا تتـواجد فى مكان توجـد فيه تلك الرائحـة « الكريهة » . كما أن هذه الفكرة قد انعكست بعد ذلك فى بعض النصائح العملية التى تنهى عن أكل الثوم فى المحافل العامة ، حيث يبرر ذلك بأنه ينفر الناس من صاحب تلك الرائحة ، ولهذا يكره أكله قبل الذهاب الى المسجد(١٤) .

وقد كرر بلينوس فى كتاباته فكرة أن المغناطيس يفقـد قوته على الجذب فى وجود الثوم ، أو اذا حك به . وظلت تلك الفكرة تتردد فى كل الكتابات بعده لعدة قرون طويلة ، الى أن أثبت فسادها السير توماس براون Thomas Browne واعتبـرها من أوهام بلينوس التى تبناها من معتقدات العامة(١٥) .

وهناك الى جانب هذا عديد من المعتقـدات والممارسـات الشعبية المرتبطة بالثوم والدائرة حوله . فنجد على سـبيل المثال أن الجنـود

---

(١٤) انظر ابن الحاج ، المدخل الى الشرع الشريف ، مرجع سابق .
(١٥) انظر قاموس فونك ، مرجع سابق ، مادة ثوم ، ص ٤٤١ .

الرومان كانوا يأكلون الثوم قبل المعارك لاكتساب الشجاعة فى الحرب • كما أن مصارعى الثيران عند هنود الايمارا Aymara (فى أمريكا الجنوبية) كانوا يعلقون على أجسامهم بعض ثمار الثوم اعتقادا منهم بأن رائحته النفاذة الكريهة سوف تجعل الثور لا يهاجمهم •

وقد أشرنا الى أن الاعتقاد فى الثـــوم كمطهر وواقى من الامراض اعتقاد منتشر فى أغلب ثقافات العالم • فنجـــده يستعمل كتعويذة عامة (للحفظ) ، وكمرهم ، وكشراب سحرى (لتجنب كل شىء ضار بصفة عامة) ، ويستنشق ، ، وكعلاج لداء الكلب • فهو باختصار يعد شـــفاء لكل داء يصيب الانسان أو الحيوان ، فيما عـــدا أمراض العين والرأس والكليتين • وقد ورد ذكر الثوم عند أرسطو كعلاج لداء الكلب ولتحمية الطلق (عند المرأة أثناء الوضع) • ويقوم بربر شمال افريقيا بدق الثوم وعجنه واضافته الى عجين الخبز لعلاج أمراض البرد بصفة عامة ، كما يستخدمون الثوم كمساعد على الاسراع بحمل المرأة • ونعرف أن الثوم يستخدم كذلك باضافته الى مياه الشرب التى يشك الانسان فى تلوثها أو عدم نقائها لتطهير تلك المياه والقضاء على ما قد يكون بها من مسببات المرض •

٨ ــ الزنجبيل :

الزنجبيل هو أحد مواد العطارة الشرقية التقليدية المعروفة منـــذ آلاف السنين ، ويعتقد أن الصين هى موطنه الاصلى ، ومنها انتقل الى شتى بلاد الشرق الاقصى ، ولكنه انتقل فى وقت حـــديث الى المنـــاطق الاستوائية من أمريكا الجنوبية • ولكن المهم أن شهرته واســـعة فى كافة الثقافات الشعبية على امتداد التاريخ والجغرافيا •

ومن أشهر خصائصه مساعدته على الهضم ودوره كعلاج للتطبـــل (امتلاء البطن بالغازات) ، كما ينتشر استخدامه كعلاج لآلام الاسنان فى كثير من بلاد العالم • وفى روسيا كانوا يمزجون الزنجبيـــل بالروم

الدافىء ثم تبلل فى الخليط قطعة من القماش وتوضع على السن المريضة لعلاج ما بها من آلام • وفى ميلانيزيا يستخدم الزنجبيل لاكتساب ود المرأة وحبها • وفى الفلبين يستخدم لطرد الارواح الشريرة التى تسبب الامراض • ويعتقد هناك أن الصياد اذا مضغ قطعة من الزنجبيل وبصق على طعم السمك ، فان السمك سوف يتدافع الى صنارته ويكثر صيده • ويعتقد فى مجتمعنا أن الزنجبيل من المواد المثيرة للشهوة بسبب ما يحدثه من تسخين للجسم •

٩ ــ الجــزر :

هناك عديد من المعتقدات الدائرة حول الجزر ســواء من طبيعــة سحرية غيبية أو طبيعة علاجية • فمن النوع الاول الاعتقاد الشائع فى نيوها مبشاير فى انجلترا بأن الجزر اذا توقف عن الازهار ، فان معنى ذلك أن أحد أفراد الاسرة سيموت قبل انقضاء العام •

أما عن الخصائص العلاجية للجزر فيعتقد (فى انجلترا وأمريكا) أنه مفيد فى علاج مرض الربو خاصة اذا أكل بكميات كبيرة • كما ينتشر الاعتقاد فى كثير من أجزاء العالم بأن أكل الجزر يقوى حاســة البصر • وقد قدم الطب مؤخرا الدليل على صحة هــذا المعتقد الشعبى ، حيث اكتشف أن بعض أنواع الكاروتين تساعد على تكوين فيتامين ا فى الجسم، مما يفيد فى عــلاج (العشى الليلى) ويزيد مقاومة الجســم للعــدوى بالامراض •

١٠ ــ القــرفة :

تعد القرفة من أقدم التوابل التى عرفها الانسان ، وقد ورد ذكرها لاول مرة فى الكتابات الصينية القديمة فى عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد • أما فى منطقة الشرق الاوسط فقد كانت معروفة عند العبرانيين وعند العــرب القدماء • وكان من أوائل المواد التى تصدرت سلع تجار الشرق القدماء •

وقد ارتبطت القرفة بعديد من الممارسات الدينية عند العرب القدماء ، فكان لا يحق الا للكهنة وحدهم جمع لحاء أشجار القرفة ، وكانت أولى ثمارها تقدم قربانا للشمس • وكانت قيمة القرفة فى الماضى توازى قيمة الذهب واللبان •

أما عن المعتقدات الدائرة حول القرفة فكان يعتقد أنها مفيدة للجسم بشكل عام (تعطيه قوة وطاقة) ، كما أنها تزيد مناعته ضد الامراض • وكان يعتقد فى الماضى أن القرفة الصينية Cassia ليست سوى نوع ردىء من القرفة العادية ، ولذلك كانا يستخدمان نفس الاستخدامات بالتبادل حسب الظروف وحسب توفر أى منهما • والجدير بالذكر أن القرفة الصينية كانت تدخل ضمن مواد التحنيط الاساسية عند قدماء المصريين •

١١ ــ الكمون :

يعد الكمون من التوابل التى ذاع استخدامها لدى شعوب الشرق القديمة منذ عصور سحيقة • وكان الكمون يرمز للضعة والجشع عند الاغريق • أما فى ألمانيا وايطاليا فكان يضاف الى الخبز كى يحفظه من سرقة أرواح الغابة له • كما كان الايطاليون القدماء يطعمونه للطيور لاستئناسها وحملها على الرضا بالبقاء فى حظائرها •

أما عن الخصائص الطبية والعلاجية للكمون فقد كان يعتقد أنه مفيد لايقاف النزيف • كما كانت تصنع من منقوعة كمادات يعتقد أنها مفيدة فى علاج البثور ، والاورام ، وذات الجنب ، والآلام الموضعية الحادة (خاصة فى الجنب) • أما اذا غلى فانه يمكن أن يفيد فى شفاء البرد الذى يصيب الرئتين • ويقول بلينوس Pliny أن شربه يؤدى الى شحوب الوجه ، وأنه اذا أعطى للعشاق ، فسوف يظلون على اخلاصهما لبعضهما •

١٣ ــ البلح :

كانت النخلة تعد شجرة الحياة عند المصريين القدماء والسومريين والتاويين فى الصين • كما كانت تعتبر شجرة الانجاب ورمز الخصوبة أيضا عند التاويين وكذلك كان الهندوس يعتقدون أن النخلة تتميز بالذكاء ، وأنه لا يفصلها عن عالم الحيوان سوى خطوة واحدة فقط •

ومن الاسماء التى تطلق على النخيل اسم العنقاء(١٦) Phoenix وتعكس هذه التسمية معتقدا قديما مؤداه أن النخلة اذا ما سقطت بسبب الشيخوخة أو احترقت ، فانها ستنمو من جديد خضراء يانعة كما كانت ، وتظل هكذا على الدوام دائمة الازدهار •

ويعتقد أبناء بعض المناطق أن السيدة مريم قد وضعت المسيح تحت نخلة • ويعتقد كذلك أنه يتعين على الواضعة حديثا أن تأكل ثلاث بلحات من أجل صحتها وصحة وليدها •

أما عن الخصائص الطبية والعلاجية للبلح فيعتقد أنه اذا غليت جذور النخيل وخلطت بالدقيق فانه يمكن أن تصنع من هذا الخليط كمادات لعلاج الاورام ، وتفيد فى تنظيم عمل الامعاء •

وفيما عدا قائمة الخصائص الطبية والعلاجية التى يمكن أن تطول الى ما لا نهاية ، فان البشرية قد عرفت ألوانا عديدة من الاستخدامات العملية للنخيل ومنتجاته فى الحياة اليومية • فمن خشبه تبنى المساكن (خاصة الدعائم ، وألواح الاسقف) ، وتنسج أليافه لتصنع منها السلال ، والحقائب ، والاوانى بأنواعها •• الخ • كذلك يصنع من عصير البلح نوع من النبيذ (أو العرقى) ، الذى يعرف باسم عرق البلح • أما الثمار فقد ظلت الغذاء الرئيسى لعديد من شعوب الشرق الاوسط (خاصة البدوية) آلافا من السنين •

---

(١٦) العنقاء طائر خرافى ورد فى معتقدات وأساطير قدماء المصريين . حيث كانوا يتصورنه قادرا على أن يعمر خمسة قرون أو ستة . وبعد أن يحرق نفسه يستطيع أن ينبعث من الرماد المتخلف من حرقه هذا ، وتدب فيه الحياة وهو أتم ما يكون شبابا وجمالا .